PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(04): 504-514
ISSN:1553-6939

Ksar Safisfa: An analytical study of civil and religious structures

NadjiaBenachenhou[1]

[1]Assistant professor A, UniversityofTlemcen, department of archaeology, laboratory for collecting and documenting Algerian folk poetry from the Ottoman era until the twentieth century)(Algeria).

The E-mail Author: n.benachenhou@yahoo.fr

Received: 10/08/2024 Published: 25/04/2025

Abstract:

This study on the functional analysis of the spaces of civil and religious buildings in ksarSafisifa in southern Naama, within the principles of the 'functional theory' of the historical and traditional building, concluded that this palace is a living sample of the commitment of its builders to five basic principles borrowed from the rules of ancient Islamic architecture, namely: respecting the social specificity of the family as a cellular component in the structure of the local community, based on solidarity and solidarity among its families; adapting to the harsh climatic conditions; taking into account the resources of the traditional architecture: Respecting the social specificity of the family as a cellular component of the local community, based on solidarity and solidarity among its families and households; adapting to the harsh climatic conditions; taking into account the sources of economic activity; securing its inhabitants and their property from various dangers and external aggressions; and meeting the needs of these inhabitants in their daily spiritual and cultural life, as clearly evident in the construction of the mosque, the kuttab (The Qur'an school), and the zawiya. It is thus a traditional urban unit with all the necessary facilities necessary for life in an arid desert environment.

Keywords

Traditional architecture; desert palaces; building archaeology; functionalist theory of architecture; KsarSafisifa.

قصر صفيصفة: دراسة تحليلية للمنشآت المدنية والدينية

نجية بن أشنهو[1]

[1]أستاذة مساعدة "أ"، جامعة تلمسان، قسم علم الآثار، مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى (القرن 20م) (الجزائر).

ملخص:

خلصت هذه الدّراسة، المتعلّقة بالتّحليل الوظيفي لفضاءات المباني المدنية، والدّينية في "قصر صفيصيفة"بجنوب ولاية النّعامة، ضمن مبادئ "النّظرية الوظيفية" للمبنى التّاريخي، والمبنى التّقليدي إلى نتيجة أساسية مفادها، أنّ هذا القصر يُعدّ بمثابة عيّنة حيّة حول التزام بُناته بخمس مبادئ أساسية مقتبسة من قواعد العمران الإسلامي العريق، ألا وهي: احترام الخصوصية الاجتماعية للأسرة كمكوّن خلوي في بنية المجتمع المحلّي، القائم على التّضامن والتآزر فيما بين أسره وعائلاته؛ والتّكيف مع الظّروف المناخية القاسية؛ ومراعاة مصادر النّشاط الاقتصادي المعاشي لأهله؛ وتأمّين سُكّانه

وممتلكاتهم من مختلف الأخطار، والاعتداءات الخارجية؛ وتلبية حاجات أولئك السّكان فيما يحتاجون إليه في الحياة اليومية منالنّاحية الرّوحية والثّقافية، كما متجلٍّ بوضوح من بناء المسجد، والكُتّاب (المدرسة القرآنية)، والزّاوية. فهو بذلك وحدة عمرانية تقليديةمتكاملة المرافق الضّرورية للحياة في بيئة صحراوية قاحلة.
الكلمات المفتاحية: العمارة التّقليدية؛ القصور الصّحراوية؛ علم آثار المباني؛ النّظرية الوظيفية في العمارة؛ قصر صفيصيفة.

مقدمة

تميّز الإسلام عن باقي الديانات بخصائص وصفات عكست صفاء منبعه وأمان أهله وتسامحهم، وكانت العقلانية وسيلة لإظهار هذه الخصائص وصقلها بشكل عمّ شتى مناحي حياة الفرد المسلم، ولقد كان فن العمارة الإسلامية خير شاهد على هذا الاتجاه الحضاري؛ فمن حيث المنشأ، لا خلاف بين الدارسين في النسبة إلى أصول ثابتة واحدة، لكن اختلاف هويات من اعتنقها من الشّعوب، وتنوّع ثقافاتهم من قطر إلى آخر صنع بلا شك غنى هذا الفن وأصالته في آن واحد دون أن يكون لذلك أدنى أثر على مذاقه الرفيع وجماله البديع.

واحتلت قصور الجنوب مرتبة هامة ضمن أشهر المناطق المعروفة بهذا النّوع من المعمار الذي مازال يحكي للأجيال روائعه المعمارية، العلمية،الدينية،الاجتماعية،الاقتصاديةوالفنية،وانفردت هذه القصور عن غيرها بإتباعها في فنون تشيدها أسساً قانونية مستمدّة من الشريعةالإسلامية، ولعلّ أبرز دليل على هذا، عمارة قصر صفيصفة الذي سيكون موضوع هذه الدّراسة.

ارتأينا في البداية، أن نباشر بتقديم القصر ممّا يتيح التّعرف على نوعية العمارة التي نحن بصدد دراستها وكذا الموقع الذي يعتبر الملهم الأوّل والحافز الأهم في سياق هذه الدّراسة، وبشكل خاص من النّاحية العمرانية والمعمارية، بالتّركيز على أهم مكوناته على الإطلاق المسجد والمنازل المرافقة والمحيطة به، وكلّ هذا يهدف بالأساس إلى تثمين الأهميّة الفنّية لهذه القصور ودورها الفاعل في حياة سكان هذه المنطقة، فأين يكمن فن العمارة الإسلامية في هذا المعلم وما هي مقوّماته وأسراره ؟

1. دراسة جغرافية لمنطقة صفيصفة:

بلدية صفيصفة هي إحدى البلديات التّابعة لدائرة عين الصفراء، وتقع في الجنوب الغربي للجزائر ضمن ولاية النعامة، وهي جزء من سلسلة الأطلس الصحراوي الذي يمتدّ بين الحدود الجنوبيّة والهضاب العليا.

ويعد تحديد الموقع الجغرافي نقطة انطلاق أساسيّة في أي دراسة تاريخيّة أو معمارية،لأنّ المكان يشكّل قاعدة لفهم تطوّر الأحداث واختيار الأساليب المعماريّة التي تتناسب مع البيئة.وفي هذا الإطار، تظهر منطقة صفيصفة الواقعة غرب عين الصفراء، كمثال واضح على تأثير الموقع في تكوين المعالم، إذ تحدها شمالا عين بن خليل وجنوبا مغرار وجنين،وشرقا عين الصفراء، وغربا المملكة المغربية،وتغطي مساحة تقدر بـــ 2234 كيلومترا مربعا(النعامة تاريخ فن وتراث، صفحة 02،03).

2. نبذة تاريخية حول المنطقة:

تتميّز مناطق الجنوب الغربي وصفيصفة بتاريخ غنيّ وتراث أثري مهّم، لكنها لم تحظ بالبحث والدّراسة حتى سنة 1847، حيث ثبت وجود الإنسان فيها منذ عصور ما قبل التّاريخ حيث تمّ العثور على أدوات حجرية تعود إلى العصر الحجريّ الحديث (Néolithique) وهذا ما تثبته الرسومات الصخرية(Benamara, pp. 5, 11)، والمغارات، ويقدر بعض الباحثين أن آثارها تعود إلى حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد(براهيمي، صفحة 137).

أما سكّانها فكانوا من البربر وهو ما يظهر جلياً في مقابرهم التي تسمّى بالتيمولوس (Tumulus)*، فضلا عن اللّغة الأمازيغية أو الشّلحة التي مازالت تستخدم حتى الآن.

وعلى الرغم من المحاولات التي قام بها بعض الباحثين الفرنسيين ربط منطقة القصور بالاحتلال الروماني، فإن المصادر التّاريخيّة تؤكّد أنّهالمتعرف الفترات الفينيقيةأو الرومانية، إذلم يتوغّل الرومان نحو الهضاب العليا والصّحراء إلا عبر الأوراس والحضنة(عبد الرحمان، 1980، صفحة 69).

*التومولوس: مقابر سكان عاشوا بالمنطقة، وسميت بالعرف الشعبي "بالكراكير "أو" الرجم" وهو عبارة عن كومة كبيرة من الحجارة على شكل هرم تغطي قبر محيط قاعدته قد يصل إلي عشرين مترا وارتفاعه إلى أربعة أمتار يعود تاريخها إلى ثلاثة آلف سنة(Hachid , p. 64).

كان أهل المنطقة بدواً رحّلا ينتقلون بين السّهول والصّحاري والهضاب، يعتمدون في تنقلاتهم على المسالك الجبلية، ويعيشون في خيام، ويربّون الإبل والخيل لاستعمالها لتنقلاتهم،وقد كانت فترات استقرارهم محدودة، وهم ينتمون إلى فروع قبيلة زناتة، التي كان لها انتشار واسع في المغرب الأوسط(عميرة، 1984، صفحة 44)، ومع دخول الإسلام استطاع موسى بن النصير نشر الدّين في المغرب الأوسط بسهولة،حيث لم يواجه مقاومة من البدو الذين اعتنقوا الإسلام وتركوا الوثنيّة(ابن خلدون، 1981، صفحة 38)، كما أن هذه المنطقة لم تخضع للسلطة الأمويّة، ولم تحدث هجرة للعرب نحو الجنوب إبّان فترة الفتوحات الإسلاميّة، ممّا ساعد السّكان على الحفاظ على هويّتهم البربرية، حيث كانت اللّغة العربيّة تستخدم فقط في الصّلاة والدّروس الدينيّة التي كان يلقيها الطلبة القادمين من تلمسان لتعليم الدّين الإسلاميّ(بن ويس، 2024).

ظهر حكم الفاطميين في القرن العاشر ميلادي تحت قيادة عبيد الله الملقّب بالإمام المهدي، حيث تمكّن الفاطميون من السّيطرة على العديد من الممالك الخارجية، بما في ذلك تيهرتوسجلماسة وجنوب المغرب.ومع ذلك لم يؤثّر اجتياجهم للجنوب الغربي بشكل كبير على تطبيق المذهب الخارجي في المنطقة. ثم ظهرت الدولة المرابطيّة التي شكّلت حاجزاً أمام الدّولة الحماديّة... فحسبرشيد بورويبة" كانت تلمسان وما يحيط بها من بلاد المغرب الأوسط في عهد المرابطين بمثابة الحاجز الذي يفصل بين المغرب الأقصى ومملكة بني حماد..."(بورويبة، لقبال، حاجيات، دهينة، و بلقراد، 1984).

وفي منتصف القرن الثاني عشر أسّس ابن تومرت الحركة الموحديّة وتمكّن من توحيد المغرب بقيادة عبد المؤمن الكومي تدريجياً تحت حكمهم لأوّل مّرة، وقد خضع الجنوب الغربي لنفس السّلطة المركزيّة مثل الشّمال كما تم فرض تطبيق المذهب السنّي من قبلهم.وبدخول الهلاليّين سهّل الاختلاط بين المغاربة لأنّهم لم يتّسموا بالعدوانيّة فأخذ سكّان الصّحراء عن الهلاليّين طبائعهم وعاداتهم الاجتماعيّة وأخلاقاً فاضلة واستعرب الكثير منهم لما في اللّغة من ثروات لفظيّة وأدبيّة راقيّة تسهّل لهم فهم الدّين الإسلامي... ولقد اختصّ أيضا بتوسيع نطاق التّجارة بين التّل والصّحراء(الميلي، د.ت، صفحة 193).

وآخر عهد مرّ على الجزائر وهو الاستعمار الفرنسيّ الذي ترك بدوره آثاراً في النّفوس وعلى الممتلكات الخاصّة والعامّة في جميع أنحاء الجزائر وفي جنوب غربها خاصّة وعلى قصورها المحصّنة بالأسوار، وكذا ما وصل إلينا من بعض التّقارير والمخططّاتللقائد فلوني لسنة 1877.

3. مفهوم القصر:

القصرفي لسان العرب يعني أصول الشّجر العظام أي النخيل(ابن منظور، 1968، صفحة 102، 102)وهو ما يوضّح ظهور التّسمية في البيئة العربيّة القديمة التي تحتلّ فيها النّخلة مكانة خاصّة.

أما التعريف الاصطلاحي هو قرية محصّنة ذات طابع تقليدي مكوّنة من منازل ذات أسوار ومزوّدة بكلّ الوسائل الضروريّة للعيش، مع وجود ساحة مركزيّة أو رئيسيّة، ودربين أو ثلاث دروب تؤدّي إلى أبواب متّصلة بخارج الأسوار(Comenardi, p. 46).

أما فيمناطق الأطلس الصّحراوي، تعني تسميّة"القصر"أو "القُصَر"تلك المجموعات السّكنيّة التي تشغل أحياناً مساحات صغيرة وأخرى كبيرة، وتكون محصّنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة كالجبال المشرفة لمراقبة التحرّكات التي تحصل في محيطه(دحمون، 2007، صفحة 19)، وتوجد دائما بمحاذاة منابع الميّاه والأراضي الخصبة، وقصر صفيصفة خير دليل على ذلك.

يعود بناء القصر إلى فجر التّاريخ وأوّل نموذج لهذه القصور بني في حوالي 7300 قبل الميلاد في أريحه Jericho بأرض فلسطين وهو عبارة عن بناية محصّنة ذات جدران عاليّة ليس فيها أبواب،حيث يكوّن الاتّصال بين الأهالي أوالسّكان عن طريق السّطوح التي كانوا يستعملون السّلالم المحمولة للصّعود إليها لتفادي ولوج الأجانب والأغراب، فضلا عن الوحوش والهوام(Livre de poche "la Rousse Universel-Larousse.v1", 1986, p. 1322).

4. قصر صفيصفة:

تقع صفيصفة في غرب عين الصفراء وفي جنوب غرب النعامة وسميت صفيصفة نظرا لوجود شجر الصفصاف على ضفاف الوادي، وسميت تنات* وهو مصطلح أمازيغي بمعنى (الأرض البلاد،منطقة محصورة بين تلين أوجبلين)(أزرار، 2017).

*تنانت: جمعية الأمنيات الثقافية بصفيصفة.

أمّا بالنّسبة لقصرصفيصفةيقع ضمن جبال القصور الموجودة في الجزائر الممتدّة من الحدود الجزائريّة المغربيّة إلى جبل عمّور والتي تشمل قصر بني ونيف،مغرار الفوقاني،مغرار التحتاني، صفيصيفة،عين الصفراء،تيوت،عسلة، شلالة ظهرانية،شلالة قبلية، بوسمغون عربة الفوقانيّة وتحتانيّة، البيوض، سيدى الشّيخ، سيدى الحاج بن عمور...إلخ.

1.4. التّخطيط العمراني للقصر:

عرف القصربمنطقةصفيصفة عبر تاريخها الطّويل العديد من التّغيّرات الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة والاقتصاديّة لتصل إلى الصّورة التي هي عليها اليّوم، وليس هو الأقدم في المنطقة بل هناك قصر تقلقولت الذي لم يبق منه إلا الحجر والقصص المتداول عنه.ويعتبرقصرصفيصفة أفضل القصور من حيث الحماية، حيث يتواجد على حافّة مرتفعة توفر له ميزة دفاعيّة متميّزة.

يفتح القصر من جهة الغرب على منحدر واسع وعميق يحتضن واحة جميلة تتميّز بخضرتها وبساتينها المتنوّعة. أمّا من الجهة الشرقيّة فتبرز بنايات حديثة لا تتصل بأي شكل بالقصر، مثل المسجد الذي يقع قربها من جهة الجنوب الغربي،بالإضافة إلى وجود مقبرة في الجوار.

عند الدخول إلى القصر، نلاحظ وجود عدة مداخل أو أبواب، ويقود كل باب من هذه الأبواب إلى ممرّات تدعى بالدروب، تؤدي جميعها إلى مركزواحد يطلق عليه اسم"تاشرافت" وسط القصر، نجد ضريح لالة صفية**ومقبرة أولاد نهار*** وهي ساحة غير منتظمة الشّكل وتشكّل امتدادًا للمسجد والأبواب.

أمّا عدد المنازل الموجودة في القصر فهي حوالي(80 منزلا)، وهي من الهياكل المكوّنة للقصر تعتبر نسيجا عمرانياً متماسكا ومتراصا وذلك نتيجة حتميّة للظروف المناخيّة السائدة، حيث يشكل هذا النّوع من النسيج العمراني مناخا رطبا بالظّل الذي يوفره والتقليل من تعرض الجدران لأشعّة الشّمس.

1.1.4. الجدار الخارجي للقصر:

شكل تلاحم المنازل فيما بينها الجدار الخارجي الخلفي المطل على حافة الهضبة المشيّدة عليها تلك المنازل سورا حمايةللقصر، بحيث يمثل الحاجز الأول الذي يواجه الظروف البيئيّة القاسيّة مثل الرّياح القويّة، ودرجات الحرارة المرتفعّة، فضلا عن الاختراقات الأخرى غير المرغوب فيها على غرار أخطار اللّصوص.ويفتحفي كل جهاته بوابة عامة للدخول والخروج من خلالها وتغلق ليلا وفي حالة وقوع هجوم خارجي لحفظ الأمن بالقصر.

يتراوح سمك الجّدار الخارجيّين (0.60م) و(1 م)، بينما يبلغ طول الجّدار (3.50م)، و (5.50م) بني جدار القصر بأحجار مشذبة بصفة متناسقة موضوعة بانتظام، حيث التصقت ببعضها عن طريق خليط من الطين الذي يتم تحضيره مسبقا مما يعطي الجّدار القوّة والتماسّك.

2.1.4. المداخل الرئيسية والدّروب:

- **المداخل:** تعددت المداخل بالنسبة لقصر صفيصفة حيث وصلت إلى ستّة أبواب، ولم يتبق من هذه الأبواب إلا ثلاثة تجرّدت من أبوابها الخشبيّة وأصبحت مجرّد ممرّات،بينما كانت في السّابق تغلق لمنع الدّخلاء من التّسرب داخل القصر وهي بهذا الهيكل تشكّل وسيطا يضمن عدم تسرّب الغرباء، ويمنح في نفس الوقت امتيازا للأهالي، ولم يبق من هذه الأبواب إلا الإطار المتضمّن رافدة من الخشب الكرّوش الذي يخترق الجدارين من الطرفين بالإضافة إلى تحمّل ثقل الأحجار التي توضع في أعلى المدخل وهذا ما نلاحظه في الصّور.

الجدول 1: الأبواب الستّة لقصر صفيصفة.

الأبواب	الاتجاهات
أولاد عباس	شمالا
أولاد زيان	شمالا

**لالة صفية هي أخت سيد الشيخ، وسيدي أحمد المجدوب،وسيدي محمد بن سليمان، وابنة الولي الصالح سليمان بن سماحة،ولها ثلاثة أبناء وهم سيدي يحي، وسيدي موسى، وسيدي أحمد، ونظرا لصلاح نسب هذه العائلة وشهرتها كداعية نسب أولاد لالة صفية لها، وأصبحت زعيمة قصر صفيصفة (شهادات من أهل المنطقة من بينهم السيدالإمام مولاي بلقاسم، وعبد القادر مسقم، والسيدالجيلالي هدفي ...

***ولاد نهار يعرفون بالحدايدة وليست لهم أية صلة قرابة مع أولاد نهار المعروفين في التل ،وقسموا إلى قسمين ولاد نهار الشراقة من أحفاد سيدي يحي، وولاد نهار الغرابة هم أحفاد سيدي أحمد.

أولاد قدور	شرقا
أولادصديق	الجنوب الشرقي
أولاد باية	الجنوب
أولاد هكوا(موسى)	الجنوب الغربي

- **الدروب:**يبدأ الدرب عندما نجتاز الباب ونتجاوزه، وهو ممر ضيّق ينقسم إلى قسمين: مسقّف، وغير مسقّف، ويسمّى الزّقاق، وهو الممر المؤدي إلى وسط القصر أو الجنان، ويأخذ كل درب اسم العائلة التي تسكن في ممرّه، ولعل الهدف من وراء تضيّيق الدروب هو حماية جدران المنازل من البرودة في فصل الشّتاء، ومن الحرارة المرتفعة في فصل الصّيف، وهو ما يسمح للسّكان بالّتنقل في ظروف حسنة وأجواء لطيفة.

2.2.4.الأبراج: في ظلّ الحروب التي كانت قائمة بين القبائل، بنيّت الأبراج لمراقبة الأعداء، والدّخلاء عن القصر، ونذكر منها برج أولاد زيان، وبرج أولاد شالي، وبرج أولاد موسى، وبرج أولاد نعة.

3.2.4.الأضرحة:وأبرز هذه الأضرحة ضريح لالة صفية وأولاد عائشة الذي يتمركّز في وسط القصر، ونظرا لأهميّته أعطي له هذا الاسم الثّاني في إشارة إلى أن صاحبة الضريح عاشت بصفيصفة، وقد تمّ نقل رفاتها إلى قصر تيوت حيث توجد مقبرة ابنها سيدي موسى، وقبرها عبارة عن حجرة واحدة بدون زخرفة ولاقبة.

4.2.4.المنازل:تعدّ المنازل العنصر المعماريّالرئيسيّ المكوّن للقصور، لا يتعدّى المنزل في الغالب الطّابق الأوّل إلى الثّاني إلاّ إذا بني على أساس متين بما فيه الكفاية ودعامات عريضة وصلبة، وهي في الغالب مبنيّة بالطّين وحده، و تتميز بتلاحمها مع بعضها البعض،كماتتعدم النّوافذ المطلّة على الخارج للحفاظ على حرمة البيوت،كما أنّ وجودها مؤثّر على المخازن التي لا تتطلب الإنارة القويّة حتى لا تفسد المواد الغذائيّة المخزنّة فيها.

لا يتّم المرور عبر المدخل إلى المنزل مباشرة، نظرا لوجود سقيفة مغطاة طولها حوالي(2.50م) وذلك للحفاظ على حرمات أهل البيوت، وعليه فقد قسّم المنزل إلى حجرات لكل حجرة مهامها الخاصّة بها، فهناك حجرتان أو أكثر للتّخزين، كتخزين التّمر والحبوب ومواد أخرى، وجدت في الجهة الشّرقيّة للمنزل وهي مميّزة بعدم توفرها على فتحات للتهويّة حتى لا تتعفّن موادها، وإلى جانبها حجرات خاصّة بالنّساء للقيام بمختلف أنشطتهّن اليوميّة كالحياكة مع وجود منسج في معظم البيوت، والمطبخ الذي خصص له مكان قريب من تلك الحجرة بوجود موقد ومدخنة تمتدّ نحو الأعلى إلى السّطح لخروج الدّخان؛ أمّا في وسط الدّار فيوجد به بئر لتزويد السكّان بالماء الصّالح للشرب.

فإذا صعدنا نحو الأعلى فسنجد الجزء المهّم في المنزل وهو السّطح الذي يلعب دوراً لا يستهان به في الحياة اليوميّة لسكّان قصر صفيصفة، تخترقه فتحة كبيرة تطّل على البئر وهي مستوحاة من البيت العربي، وظيفته الأولى تجفيف المواد الغذائيّة، كما أنّه يمكن من اتّصال الأهالي مع بعضهم البعض،والمبيت فيه في فصل الصّيف. والمنزل الذي أخذته كعينة للدراسة على أنّه نموذج ممثّل لشكل البناء في منطقة صفيصفة ليس أقدم المنازل، لأنّه رمّم عدة مرات فخضع لبعض التّعديلات كاستعمال الإسمنت مثلا.

- **الدعامات و الأعمدة:**يرتكز بناء المنازل على الدّعامات، ثمانيّة منها ظاهرة والأخرى غير ظاهرة وسط الجدران حيث يتراوح سمكها من(700م) إلى1.00م. إن كبر حجم العمود هو قرينة دالة على قدم البناء، مع أنه رمّم هو كذلك وأضيفت له بعض المواد مثل الجير والإسمنت، ويبلغ عدد الدّعامات ثمانيّة تحيط بوسط الدّار، فهو عبارة عن بهو مسقف، تبتعد الدعامات عن بعضها البعض بـــ (2م) حتى تسمح بتسرّب الضّوء إلى داخل البيوت وهذا ما يوجد في الطّابق الأرضي وجدت كذلك الأعمدة لكنّها قليلة يتراوح سمكها من 0.60م إلى0.50م، وبنيت كعنصر تزيين نجدها في الصحن.

وقد استعملت في بناء منازل هذا القصر مواد محليّة يمكن أن نجملها فيما يلي: الطين، الحجر:(الحجر المهذّب)، الخشب الموجود بالمنطقة كالعرعار والكروش، ويستعمل الخشب كحوامل توضع على شكل أعمدة متوازيّة، الحلفاء والرتم، القصبة، التراب الجاف، كما استعملت هذه المواد كذلك في الدّروب والأزقّة المسقّفة للقصر.

5.2.4.المنشآت الدينية:

أ. مسجد صفيصفة:

يقع مسجد صفيصفة في وسط القصر وفي غرب المدينة، ويمتدّ اتّساعه نحو الشّرق لأن القصر محدود من الجهة الغربيّة بواد وأراضي زراعيّة. بني من قبل أهالي القصر وحسب شهادات الناس لم يكن المسجد في الصورة التي وجدناه

عليه الآن، بل طرأت عليه تغيّيرات متمثّلة في إزالة المدرسة القرآنيّة من المسجد والتي كانت موجودة في بيت النّاسك في مكان الصومعة الجديدة الموجودة حاليا، كما تم غلق بيت الوضوء الذي كان يفتح من داخل المسجد، أمّا المئذنة القديمة فلم تشيّد مع المسجد بل بنيت في القرون الأخيرة قبل الاستعمار الفرنسي،فقد ثبت أنها شوهدت من قبل الجنرال كفينياك في سنة 1847م ولقد أضيفت من قبل الأهالي حتى يتسنى للإمام الصعود إلى السّطح للآذان.

وقد أخذ المسجد مركزاً هامًا في القصر بعد الفتح الإسلامي، وأصبح يشرف على جميع الدّروب والأبواب، فكل باب يؤدي إلى المسجد في وقت الصّلاة حيث يلتقي المصلّون، وهو يطلّ على ساحة الجمعة التي تسمّى "بتاشراقت"*، وهي مركز للمشاورات والحديث في الشّؤون المحليّة المختلفة. وتمارس في هذه السّاحة عدة نشاطات بما فيها النشاطات الاقتصاديّة مع وجود محلاّت تجاريّة تصطف الواحدة تلو الأخرى بالإضافة إلى وجود مقبرة** بالقرب من ضريح لالة صفية وهو ذات المكان الذي دفن فيه أولاد نهار.

- **الوصف المعمـاري للمسجد:**

إن مسجد صفيصفة فريد من نوعه، فالصّفات التي تميزه قل ما توجد في غيره، فمن مظهره الخارجي تبرز مئذنتان: الأولى مربعة الشّكل صغيرة الحجم قيل أنّها أقدم مئذنة، أمّا الثانية فهيجديدة وبارزة في شكلها، وقد اخترقت مداخلها جدران المسجد من ثلاث جهات حيث أضيف إليها مؤخرا صحن بني فيه محراب للصلاة في فصل الصيف، وجدرانه رمّمت وطليت بطلاء يشبه الطّين في لونه.عند دخولنا إلى المسجد من جهة الصّحن الجديد يقابلنا المنبر والمحراب***، وأعمدة كبيرة وصغيرة في حجمها ومداخل المئذنتين وبابان، واحدة من الجهة الشرقية في الرّواق الخامس وباب من الجهة الجنوبية الغربيّة للمسجد مع فتحات للتّهوية والإضاءة في جميع جدرانه، إلاّ الجدار الجنوبي الذي تتوسطه باب تشرف على الصّحن وهي الباب التي تضيء المسجد من الجهة الجنوبيّة.

أما عن أقواس المسجد فمنها الكبير والصغير حسب الدّعامات التي تحملها وسقف قديم يظهر ذلك من المواد المستعملة في بناءه، وبيت وضوء مجاور للمسجد حيث يقع مدخله خارج المسجد من الجهة الجنوبيّة الغربيّة حيث فتحت له باب في مقدّمة مدخل الممّر المغطّى.

- **المـداخـل:**تشتمل على ثلاثة أبواب، وهي أبواب داخلية:

- **الباب الأول**: يدخل من هذه الباب أولاد صديق وكل من أولاد باية أولاد هكو (أي أولاد موسى) لأنه يطلّعلىتاشرافت، وهو موجود في الرّواق الخامس وفي البلاط الثّاني ما بين الأعمدة الحادي عشروالعاشر، وهو على شكل سقيفة حيث يشكل مجالا وسيطا يربط بين المجال الخارجي (أي المجال العام) والمجال الداخلي(أي الخصوصي)، ويمكن هذا الشكل من حفظ خصوصية المجال الدّاخلي للمسجد بحيث لا يمكن للنّاظر من الخارج مشاهدة ما يجري بالدّاخل ولو كان الباب مفتوحا، وهذا ما يوحي بأن البَاني قد أولى عناية خاصّة للمدخل بحيث يضمن الحفاظ على حرمة المكان.
- **الباب الثاني**:وهو مدخل لأولاد زيان لدرجة أنّه أصبح يسمى بأسمائهم*، ويوجد في الرواق الثالث المقابل المحراب والمنبر.
- **الباب الثالث**: يدخل منه في العادة أولاد عباس وأولاد قدور، ويوجد في الرّواق الأوّل أمام مدخل المئذنة الجديدة وفي البلاط الرّابع، وهو على شكل سقيفة تعتبر مخرجا نحو درب مغطى، أمّا أبوابه فصنعت من أشجار العرعار وهو الخشب الموجود بكثرة في تلك المنطقة.

أما المدخل الخارجي: والذي يوجد في الجهة الجنوبية للمسجد فهو عبارة عن ممر مغطى يشبه كثيراً الدرب الذي يبدأ من بيت الوضوء الموجود على يساره، ومن الجهة الشرقية و يعتبر نقطة وصل بين أولاد عباس شمالا و أولاد قدور شرقا ومخرج هذا الممر يتجه نحو الغرب، حيث يوجد أولاد زيان، وتوجد على جوانبه مقاعد من الحجر وعلى سطح كل مقعد توجد حفرتان صغيرتان يتم فيهما تحضير البارود في الأعراس لأن العريس ينطلق من المسجد باتجاه بيته.

- **حائط القبلة:**ويشتمل حائط القبلة على عنصرين المحراب والمنبر.
- **المحراب**:يتصدر المحراب حائط القبلة ويتوسطه وهو من العناصر الأساسيّة داخل المسجد، ويتّجه نحو الشرق، وهو محور للمدخل الجنوبي الذي يشرف على الصحن.

*تاشراقت كلمة بالشلحة معناها (الوسط).
**ساحة تاشراقت والممرات المؤدية لأبواب القصر.
***حسب شهادات الأهالي أنه دفن قائد من طرف الفرنسيين في المحراب ولهذا لا يصلى فيه الآن.
*وهذا الأمر ليس خاص بهذا الباب فقط بل بالأبواب الثلاث بحيث أطلق على الباب الأول (باب أولاد صديق) والباب الثالث(باب أولاد عباس).

مسقط المحراب وشكله نصف دائري مائل (أي على شكل منحنى مائل) نحو الشرق يبلغ عرضه(1,05 م) ونصف قطره (,900م)، والى جانب المحراب منبر بنفس الزّخرفة المستعملة في المئذنة الجديدة مع وضع ثلاثة أطباق فخارية على واجهته. وتظهر زخرفة حافة قوس الخارج نوعا ما على حائط المحراب بعقود مفصّصةعددهاثمانية عشرة عقدا، وقد ظهرت تقنية العقد المفصّص في فترة مبكّرة من عمارة الأندلس على عهد حكم المستنصر بن الناصر الأموي سنة 965ه، ويعلو المحراب في الوسط عقد كبير الحجم يحيط بالطبق الفخاري الذي يتوسط الإطار العلوي للمحراب.

- **المنبر**:يتميز المنبر بثلاثة أدراج صنع كل درج منها من الخشب ، وهو عبارة عن صناديق يخرجها الإمام لتصبح أدراجا يصعد عليها ليلقي خطبته، وطول كل درج (,540م) وعرضه (,300م) يعلوها قوس على شكل قبضة قفة وعلى يمين المحراب توجد مخابئ للكتب وفتحات لوضع الشموع للإضاءة الليليّة؛ أمّا جدار المسجد فتخترقه فتحات للتّهويّة والإضاءة مع غياب تام لأي نوع من أنواع الزخرفة.
- **الأروقة والبلاطات**:توجد في المسجد خمسة أروقة وخمسة بلاطات ليست متوازية كلها، بل إن بعضها ليس مشكلا بطريقة منتظمة، فالبلاط الأوّل يوازي البلاط الثّاني بالنّسبة للأعمدة، والثّاني يوازي الثّالث والثّالث يوازي الرّابع ولكن الرّابع لا يوازي الخامس، وهو ما يعطي في نهاية المطاف شكلا غير منتظم للمسجد خاصّة من الناحية الغربيّة.
- **الأعمدة:** عدد الأعمدة الموجودة في المسجد هي واحد وعشرون منها أربعة ظاهرة وسبعة داخلة في الجدران وتتراوح أبعادها ما بين(2,80 م) إلى(1,50م) في اتجاهين العمودي والأفقي وتختلف مقاييسها من عمود إلى آخر، فهناك أعمدة قديمة وأعمدة حديثة.
- **الأقــواس:**تميز الأقواس معظم مساجد العالم وهي بمثابة دعم للأعمدة التي ترتبط فيما بينها بأقواس نصف دائريّة منكسرة في الوسط تشبه إلى حد بعيد الأقواس الإسلاميّة المعروفة، وتعلوها زخرفة بسيطة في شكل شريط مسنّن أو إفريز زخرفيّ داخل في البناية ثلاثيّة الشّكل، والجدير بالذّكر أن هذه الميزة لم تعمّم على كلّ الأقواس، ويتراوح عرض الأقواس ما بين(1,34م)و(2,25م)، أمّا ارتفاعها عن الأرض فيتراوح ما بين(2,80م) إلى(3,07م). وتكمن وظيفتها في توزيع الحمولة التي ترتكّز على أعمدة قد يكون حجمها كبير لأنّها ليست من الإسمنت المسلّح بل من الطّين والحجر، ووظيفتها الثّانية هي الزخرفة. فالأعمدة قد تتضمن قوساً أو قوسين أو ثلاثة أقواس.
- **الــسّــقـف:**يبلغ ارتفاع السقف (3,77م) والمواد التي بنيت به هي نفس المواد التي استعملت في سقوف المنازل المتواجدة في القصر فيتشكل من رافدات متوازيّة تربط بينها قطع من القصب مرتّبة على شكل منتظم والرتم والحلفاء والطين في آخر المطاف الذي يخمّر قبل وضعه حتى يتماسك مع بعضه البعض لكي لا يتسرّب الماء إلى داخل المسجد.

رغم بساطة بناء المسجد فإن سقفه أعطاه طابعا خاصا به، غير مألوف لدى سكان التّل حيث تعمّ السّقوف والجدران هناك زخرفة مفرطة.

- **عناصر التهوية والإنارة:** توجد في مقدمة الرّواق الثّالث وفي البلاط الأوّل فوق المنبر في السقف حيث أنّها تجتمع فيها عناصر التّهوية والإضاءة، أمّا الفتحات الأخرى الموجودة على جدران المسجد فهي موزّعة بين الجدار الشّرقي (بالنسبة للمحراب) وفي الجدار الغربي وهي فتحات للتّهوية والإضاءة. أما الباب الموجود جنوبا (بالنسبة للمحراب) والمقابل للمحراب فله نفس وظيفة هذه الفتحات، زيادة على وظيفته الاتّصالية باعتباره مدخل أو ممر يربط بين الصّحن والمسجد.

- **مآذن مسجد صفيصفة:**

- **المئذنة القديمة**:تقع في الجهة الجنوبيّة الغربيّة للمحراب (إذا اتخذناه مركزا شمالا). تظهر من الداخل وقد بنيت في الرّواق الخامس ما بين الأعمدة التّالية:العمود عشرون والعمود واحد وعشرون وما بين الأعمدة ثلاثة و عشرون واثنان وعشرون حسب. ويبلغ عرض المدخل من العمود رقم عشرون إلى العمود رقم واحدو عشرون (2,05م) وتوجد بها باب عرضها(0,70م)؛ حيث يبلغ عرض المدخل من العمود رقم عشرون إلى العمود رقم واحدو عشرون (2,05م) وتوجد بها باب عرضها(0,70م).

أما سقف المئذنة فهو مستطيل الشّكل ومسطح كان يؤذّن فيه للصّلاة. أمّا بالنسبة للزخرفة فلم تستعمل أي نوع منها ولا يوجد جوسق بها ويبلغ طولها(1م) وعرضها(2,05 م).

- **المئذنة الجديدة:**توجد المئذنة الجديدة في الجهة الغربية من المحراب، هي تتربّع على قاعدة طولها(2,51 م) وعرضها (1,71م) ويبلغ ارتفاع برجها(14,5م) من غير جوسقها، وتنقسم المئذنة الجديدة لقصر صفيصفة إلى ثلاثة أجزاء من الأسفل إلى الأعلى: أوذلها المدخل الذي يبدأ من الباب الموجود داخل المسجد وبالضبط في الرّواق رقم "1" على يسار المحراب، ويبلغ عرض الباب (670,م).

وباتجاهنا إلى الدّاخل، نجد النواة المركزيّة للمئذنة حيث يلتفّ حولها اثنان و خمسون سلّماً،أماالجزء الثّالث المتمثّل في الجوسق(Lanternon) فيوجد في سطح المئذنة أين يتم الوصول إليه عبرالدرج الأخير، وهو أكبر درج يؤدي إلى السطح حيث الجوسق الذي يتوّج أعلى المئذنة ويبلغ طوله (2,60م) أمّا الجدار الذي يحيط بها فطوله (1,10م).

- **الوصف الفني للمئذنة:** ينقسم جدار المئذنة من الخارج إلى خمسة أجزاء وهي:

- الطّابق الأرضي وهو داخل في المسجد في الأسفل ولا يظهر من النّاحية الخارجيّة، أمّا الجزء الثّاني خال من الزخرفة ويماثله في ذلك الجزء الأخير الذي يبدو في نصف ارتفاع الجزء الثاني، أمّا الجزءان المتبقيّان الثّالث والرّابع فيتماثلان من حيث الارتفاع والشّكل والعناصر المستعملة في الزخرفة في الواجهات الأربعة حيث زيّنتها أقواس وأعمدة عكست ما وجد داخل المسجد شكلا وتسمّى هذه الأخيرة "بائكة صمّاء".

يبلغ تعداد الأقواس ستة عشرة قوساً أي أربعة أقواس في كل واجهة، وزيادة على ذلك هناك زخارف هي عبارة عن أطباق فخارية ملوّنة وجدت ما بين الجزء الثّالث والرّابع في الواجهات الثّلاث وعددها ثلاثة أيضا أي: 3 أطباق لكلّ واجهة، أمّا الواجهة الرّابعة فوجد بها تسعة أطباق، وزّعت على الشّكل التّالي: اثنان في الجزء الأخير أي الخامس وثلاثة في الجزء الرّابع وثلاثة في الجزء الثّالث.

أمّا في مؤخّرة المئذنة والجوسق فنجد هما وقد زيّنتهما أحجار تظهر من الخارج وكأنّها تاج لكن ليس ككل تاج لأنّه ببساطة تاج المئذنة الصفيصفية.

وتستفيد المئذنة من الإضاءة والتّهوية عبر الفتحات الخمسة التّي تخترق الواجهات الأربع كما هو الحال بالنّسبة للفتحة التي توصلنا إلى الجوسق.

- **بيت الوضوء:**وهو المكان الذي يتوضّأ فيه النّاس للصّلاة وهو عنصر من العناصر المكوّنة للمسجد، فلا يمكن أن يكون منعزلا عنه لكن تعديلات طرأت عليه تمثّلت بالأساس في وصله بالمسجد عبر ممر خارجي من الجهة الجنوبية . ويوجد داخل بيت الوضوء بئر بنيت بالحجر والطين وبالمادون وحفرة في جانبه الأيسر، تجعل الماء يصل إلى حفر متساوية الأعماق وعلى مستوى سطحي واحد وذلك لتسهيل الوضوء لمجموعة من المصلّين في وقت واحد، وغرفة مظلمة بالداخل تستعمل كحمام بدون فتحة إنارة، ولا يتعدّى عرض بيت الوضوء(2 م) وطوله حوالي(4 م)، أمّا سقفه فهو مصنوع من الأخشاب والرتم والحلفاء والقصبة ومواد بناءه ظاهرة أكثرها في بيت الوضوء لكن الإهمال قد لحقه بعد العزوف عن استعماله.
- **المدرسة القرآنية**: تعتبر من أقدم المؤسّسات التّعليميّة في العالم الإسلامي فهي تقوم بإتمام مهام المسجد وتلقين القراءة والكتابة وتربيّة النشء الصّاعد وتعرف بالكتّاب، وقد جاء في لسان العرب أنّها جمع كتاتيب، ومكاتب، والكتب موضع تعلم الكتاب، وكتبة حرفته الكتابة، الكاتب عندهم العالم(ابن منظور، 1968، صفحة 699)، وتهدف هذه المدارس إلى تعليم الطلاب قراءة القرآن بشكل صحيح وفهم معانيه، وحفظه، بالإضافة إلى دراسة علوم التّفسير والحديث والفقه، وقواعد التّجويد، مما يساعدهم على إتقان النّطق السليم للآيات القرآنية، وهي ذات طابع اجتماعي تربوي تعليمي(قاسم ، صفحة 105).
- **الزاوية**:

- **لغة:** لعل لفظ الزّاوية في الأصل مشتق من الانزواء، يقصد به العكوف على العبادة أو على تلقّي العلم بعيد عن دنيا النّاس ومشاغلهم اليوميّة.
- **اصطلاحا:** يعني مراكز تحفيظ القرآن، وتعليم أصول الدّين الإسلامي، والعلم الشّرعي ونشر الأخلاق والفضائل الإسلاميّة.

تنوّعت وظائفها بين الجهاد والتعليم والخدمات الاجتماعية، والثورة ضد السلطة القائمة أحيانا أوفي حل نزاعات بين القصور المجاورة.

5. دراسة تحليلية اجتماعية للمنشآت المدنية والدينية:

1.5. المنشآت المدنية: إن القصر أكثر من مجرد مبنى، هو تجسيد لفلسفة شعب، كلمة سحرية تكشف عن مملكة قائمة على النقاء والحكمة والقدسية، تعكس قيم هذا الشعب ومعتقداته، وتظهر مورفولوجيته الفريدة التي تميّزه عن باقي البنيات. فكّل زخرفة وكلّ حجر يحكي قصّة يجسد فيها روحانية سكّانها.

كان للإنسان الصّحراوي موروث ثقافّي(شهاب، 2009، صفحة 150)، غنيّ تشكّل عبر قرون من العيش في البيئة الصّحراوية القاسيّة، حيث امتلك ذخيرة معرفيّة واسعة تعكس فهمه العميق لطبيعة الحياة من تنقلات القبائل وطرق التكيّف مع المناخ إلى العادات الاجتماعيّة والتقاليد التي حكمت العلاقات بين الأفراد.

وبعد دخول الإسلام تم صقل هذا الموروث وفق القواعد الإسلاميّة لتشكيل نظام إجماعي أكثر توازنا وعدالة يخدم المجتمع، ويعزّز الانسجام بين أفراده. ونظرا لأهمية الأسرة التي تعتبر الخليّة الأساسيّة المكوّن للمجتمع فمن الضروري أنتحظى باهتمام كبير لحفظ حرمتها وخصوصيّتها وتوفير الرّاحة والأمن، فتّم تقسيم المنازل التّابعة للقصر كما يلي:

أ. حجرة أو حجرتين خاصة بالجد والجدة:

الإنسان القصوريّ يتّبع في تنظيم سكنه ماجاءت به الشّريعة الإسلاميّة، حيث يعتبر الوالدان (الأب والأم)، أساس وجود الأسرة، وهما الركيزتين الأساسيّتين لها، بينما يشكل الأبناء وذوي القربى امتدادًا لها. وتنشأ الأسرة الممتدّة من خلال الزّواج والإنجاب، وتكتمل بزواج الأبناء وإنجاب الأحفاد وتتأسّس العلاقة فيها على مجموعة من القيّم أبرزها برّ الوالدين وصلة الأرحام(عذراء، 2020، صفحة 579).

- **الجدّ**: رئيس ومدبر نافذ الكلمة، على دراية بشؤون الحياة، يمتاز ببعد النّظر والصّبر على الشدّائد يتمتّع باحترام وتقدير كبيرين من قبل أفراد العائلة والمجتمع، يلعب دوراً محوريًّا في الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة، ويعتبر رمزًا للحكمةوالخبرة، والقيادة داخل الأسرة والمجتمع ويتّبعه أبنائه وأحفاده في ذلك.
- **الجدّة**: فهي تقوم بعدة أدوار، مهامها تسيّير البيت وإدارته، التربيّة والتّعليم، المساهمة في الأعمال المنزليّة، حل النزاعات، خبيرة في العلاج التّقليدي، تحافظ على التّراث الثّقافي فهي مستودع للقصص، والشعر، وفي حالة غياب الجدّ تحلّ مكان زوجها في تدبير شؤون البيت.

ب. حجرات المرأة (الزوجة/الكنّة)، البنت، الأخت:

- **المرأة زوجة الإبن(الكنّة)**: أعمال المرأة هي مركّبة أشبه ما يكون بعمليات البناء فهي من خلال حفظ التّوازن النّفسي تقوم بتدعيم أساس البناء ليصيرقادرًا على حمل الأعباء أكثر(عذراء، 2020، صفحة 595). وقد ساهمت المرأة الصّحراوية بقوّة إرادتها في إدارة الأسرة إلى جانب الجدّة والاهتمام بهم، ومشاركة الرجل في جميع جوانب الحياة اليوميّة، منها مسؤوليّة تنظيم شؤون الأسرة.

كما تشرف على الأطفال وتقوم بتربيتهم وتعليمهم القيّم والعادات الثّقافية.وبالإضافة إلى ذلك تساهم في الاقتصاد المنزلي المحلي من خلال التّسيير الجيّد لشؤون المنزل وموارد الأسرة. وأهم ما ارتبطت به أغلب النّساء وهي حرفة النّسيج إلى جانب ذلك الزّراعة، وتساعدها في ذلك بناتها وأخت الزّوج وتقوم بتوزيع هذه المهام الجدّة.ولكن رغم هذه الأعمال الشاقّة اليوميّة التي كانت تقوم بها إلّا أنّها كانت ترفّه عن نفسها بها وباللّقاءات النّسوية في العمل أوعلى سطوح المنازل التي كانت مكان للاستراحة واستقبال الضّيوف*.

- **الرجل أو الزوج**:فمهامه تقتصر على كسب القوت والطّاعة العمياء للوالدين فلا يتصرف أي تصرف إلا بإذنهما.

وتعتبر الأسرة الصحراوية المسلمة هي العمود الفقريّ للقصروالقوّة المكونة في بنائه، حيث تلعب دورًا محوريًّا في الحفاظ على التماسك الاجتماعي والثقافيّ للمجتمع. وتعتمد علىقيّم الإسلام وتقاليد الصّحراء في تربيّة الأبناء وتعزيز الروابط الأسريّة.

كما تسهم في نقل التراث والمعارف من جيلإلى آخر، مما يعزّز الهويّة الثقافيّة للأسر الصحراويّة، بالإضافة إلى ذلك، تشكل دعامة اقتصاديّة من خلال مشاركة أفرادها في الأنشطة الزراعيّة والرعويّة. بفضل هذه الأدوار المتعدّدة، تظل الأسرة الصحراوية حجَرَ الأساس في بناء القصر ككتلة معماريّة وكنواة اجتماعيّة، وللحفاظ على استقراره يجب أن تكون حماية خارجيّة متبادلة من طرف الأهالي المتمثّلة في نمط بناء المحلات التّجارية في السّاحة المركزيّة التي تتوسّط المكان حرصاً على حرمة البيوت واحتراما لأهلها، ممّا يؤكد ارتباط أنماط التشييد بالجانب الديني، بل إنّ هذا الجانب قد تمّت مراعاته من البداية وبالضبط منذ مرحلة التّخطيط، فالمنازل غالباً ما يكون علوّها متساوياً حرصا على حرمة البيوت

*مقابلات مع أهالي القصر: الأستاذ ناصر لسهل والسيدة هلاوي حليمة 92 سنة، والسيدة كفتونة فاطنة 90 سنة، والسيدة مخشوش عربية 95 سنة.

وأهلها، وهي كلها نابعة من التراث الإسلامي الأصيل، ومن ذلك تأخر بناء المآذن الذي يأتي في نفس هذا السّياق، وينطوي بالأساس على تلك المخاوف المشار إليها.

ولم يكن توسّط المسجد للمنازل والقصور محض صدفة، وأبوابها المطلة عليه كذلك، بل إنّ كل ذلك دليل على تشبّع أهل المنطقة بالقيّم الدينية التي جعلتهم يصبغون فنّهم المعماري في بناء القصور بصبغتها، وهو ما جعلها علامة مسجلة في هذا المجال.

2.5. المنشآت الدينية:

أ. المسجد:يمثل المسجد قلب الحياة الاجتماعيّة والدينيّة في القصور الصّحراويّة وأي مخطط للقصر يعتمد بشكل كبير على موقعه، حيث يكون غالبا في المركز، ويشكل قاعدة لتوزيع الشوارع والمرافق الأخرى حوله(عبد المنعم، 1963، صفحة 203، 204).

إن مسجد صفيصفة ليس فقط مكان للصلاة، بل يلعب أيضا دورا حيويا في التنظيم الاجتماعي والسياسي، وتكون بمثابة منبر للتواصل وتبادل الأفكار والقضايا المهمة وتعزيز التواصل بين الأفراد.

ب. المدرسة القرآنية:تعد المدرسة القرآنية مكان لحفظ القرآن ومركزا للتربيّة الروحيّة والأخلاقيّة، حيث تغرس في الطلاب القيّم الإسلاميّة مثل الصدق والأمانة والتواضع واحترم الآخرين. كما تساهم في بناء شخصية الفرد المسلم وتوجيهه نحو السلوك القويم.

ت. الزاوية:تقوم الزاوية بأدوار اجتماعية كالإيواء والإطعام والتعبد.

فالمنشآت الدينية بما فيها من مسجد ومدرسة قرآنية وزاوية هي دارة تكوينية تربوية وفق تعاليم إسلامية لتقوية وانضباط شخصيات أفرادها ولضمان السّير الحسن لحياتهم داخل القصر.

ويعدّ المسجد والمرافق الدينيّة الأخرى (المدرسة القرآنية والزاوية) المركز الإشعاعي الذي ينبثق منه التعاليم الدينية المرشدة لأهالي القصور دينيًا واجتماعيّا وأخلاقيّا.

خاتمة:

تعتبر عمارة القصور من أروع ما جادت به يد الإنسان الصّحراوي الذي تحدّى الطبيعة القاسيّة وسخرها لصالحه فتجلّت براعةالتّفكيرعنده بالتّخطيط والإنجاز في آن واحد، فرغم البساطة في البناء إلا أنّنا نلمس التقاء الفن بالعلم لتحقيق تحفة فنّية، كما أن مراعاة القيّم الدينيّة في طريقة البناء ليس خاصّا بالمساجد وحدها، بل تعدّى ذلك إلى المنازل وتقسيماتها الهادفة لبناء حياتهم التي ترمي إلى الحفاظ على التّوازن الأسري من النّاحيّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة وفق قواعد إسلامية.

المراجع:

1. Hachid , M. (s.d.). *Les pierres écrites de atlas saharien* (Vol. 01).
2. *Livre de poche "la Rousse Universel-Larousse.v1".* (1986). Paris: La haut Antiquité.
3. Benamara, K. (s.d.). *Aperçu Historique du Haut sud –ouest Algérien, des origines, à l'arrivée de l'Islam.1.* Ain sefra: publié avec le concours de l'agence de voyages et de tourisme.
4. Comenardi, F. (s.d.). Au cœur des monts des ksours , Ksar de Challala Dahrania. *revue d'Architecture*.
5. ابن خلدون, ع. (1981). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. بيروت: دار الكتب.
6. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (1968). لسان العرب (المجلد 05). بيروت: دار بيروت.
7. اسماعيل زيدان عذراء. (2020). دورالمرأة في التنشئة الأسرية وفقا للمنظور الإسلامي. مجلة الآداب(135).
8. الميلي, م). د.ت). (تاريخ الجزائر في القديم والحديث (Vol. 02). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
9. النعامة تاريخ فن وتراث. (بلا تاريخ). مصلحة وزارة الثقافة (مديرية الثقافة لولاية النعامة).
10. براهيمي, ك. (s.d.). تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر) م. البتري(.Trad ,

11.بن ويس, م .أ .(2024) .الطقوس و الممارسات الإسترضائية لبناء الفضاء السكني واستعماله في المدينة الجزائرية الثابت و المتغير، منطقة عين الصفراء أنموذجا .أطروحة دكتوراه .بسكرة :قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر.
12.بورويبة, ر .,لقبال, م .,حاجيات, ع .,دهينة, ع& .,بلقراد, م .(1984) .الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي إلى الفتح العثماني .(Vol. 03)الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.
13.دحمون, م .(2007) .قصر بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية .رسالة ماجستير .الجزائر :معهد الآثار - جامعة الجزائر 02.
14.سعد عبد الكريم شهاب. (2009). أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية"دراسة تحليلية مقارنة" (الإصدار 01). الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
15.عبد الرحمان, ا .(1980) .تاريخ الجزائر العام .(Vol. 01)بيروت :دار الثقافة.
16.عبد القادر أزرار. (مارس, 2017). النعامة، عين الصفراء.
17.عميرة, م .(1984) .دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.
18.قاسم, ا .(s.d.) .مفهوم المدرسة القرآنية ودورها في غرس قيم الإسلام وتعليم اللغة العربية في منطقة وادي ميزاب .ملتقى إليزي .إيليزي.
19.ماجد عبد المنعم. (1963). تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. القاهرة.